ـ الجبهتان كذلك تركزان على اهمية **الايديولوجية والنظرية** . الجبهة الشعبية تشير باصرار الى اهمية **الحزب** القائد ، بينما تؤكد الديموقراطية على أهمية دور الجماهير (حواتمة يكاد لا يذكر الحزب) : وهذا ما يرى فيه الكاتب اهم التناقضات بينهما .

ـ دولة المستقبل تبدو غائبة الملامح عند المنظمات الفدائية . كتابات حواتمة دخلت في التفاصيل اكثر من الكتابات الاخرى بشكل « يروق للغربيين » (اليسار الغربي طبعا) اكثر مما يجاري الحساسيات العربية . [صفحة ٩٤] .

وفي معرض جمع استنتاجاته يشير الكاتب (الذي أنهى دراسته في أواسط عام ١٩٧١) الى « خصب الايديولوجية الفلسطينية المقاومة حتى بعد هزيمة ١٩٧٠ » [صفحة ٩٧ وصفحة ١١٢] ملخصا ملاحظاته هكذا :

ـ تقرير الارض يعبر عن شعور عارم بالضغط ويركز على تجارب قابعة اكثر مما يتجه الى مثال عال في اطار ايديولوجي عام . وفي هذا المعنى يلتقي مع الشعر المقاوم في تحديد الخصم : الدولة الاسرائيلية مع حكومتها وحكمها العسكري . ويبرز الكاتب تركيز « الارض » على اسطورة (بمعناه المذكور اعلاه) الامة العربي « بتأثير ناصري » في رأيه .

ـ بيان فتح كذلك قليل التركيز ايديولوجيا ولكنه يترك المجال مفتوحا لمواقف اشد تصلبا او اكثر اعتدالا . البيان يؤكد على الحتمية التاريخية للتحرير من سيطرة الامبريالية وهذه النبرة الوحيدة التي تتسم بالماركسية اللينينية في البيان بنظر كاريه ، الذي يرى بالمقابل ضعفا كبيرا في طرح الحل المستقبلي العام لمصير « المسلمين والمسيحيين واليهود » . [صفحة ١٠٠] .

ـ بيان المجلس الوطني اكثر « أدلجة » ربما لتأثير المنظمات اليسارية على صياغته . وبالفعل يلمس كاريه تأثيرا ماركسيا واضحا في مجمل الطرح خاصة فيما يخص العلاقة بين المصدر [الشعب الفلسطيني ، الثورة الفلسطينية ، المقاومة الفلسطينية] و« المفعول به » [الثورة، الامة العربية ، الامبريالية] . فالبيان اذا اكثر تصلبا واممية من بياني الارض وفتح ، ولا يحتوي على اي تناقض . [صفحة ١٠١] .

ـ تقرير الجبهة الشعبية يبرز ثلاثة مفاهيم أساسية في موقع الجذر وهي الامبريالية ، الرأسمالية والمقاومة الفلسطينية . ومنها تنبع ايديولوجية الجبهة . والبيان يتضمن ثلاث نقاط حساسة وصعبة الطرح : دور البورجوازية الصغيرة ودور الطبقة الاسرائيلية المستغلة (بفتح الغين) ومحتوى فلسطين المثالية .

ـ في مؤلف حواتمة ، تماسك شديد . ثلاثة مصادر أساسية كذلك : فلسطين ، الصراع الطبقي ، الثورة . وبين المقولات الثلاث التي وجد فيها الكاتب تناقضا في طرح حواتمة ، واحدة فقط لم تحل لا منطقيا ولا جدليا : وهي اعطاء الحقوق لليهود في فلسطين مندمجة في العالم العربي . [صفحة ١٠٤] .

ورغم كل هذا التباين في تحاليل ومواقف المنظمات الوطنية الفلسطينية ، يرى كاريه ان نقاط الالتقاء بينها جميعا اكبر بكثير من نقاط الاختلاف . فهناك تلاق تقريبا في الموقف من : الدولة الاسرائيلية ، فلسطين ، الشعب الفلسطيني (او العرب في اسرائيل) ، الامبريالية ، الصهيونية ، الاستقلال، الامة العربية .

ويستخلص الكاتب عددا من « الاساطير » الاساسية في الايديولوجية الفلسطينية المعاصرة :

ـ الانبعاث من خلال الموت .

ـ الامة العربية الاشتراكية والمناهضة للامبريالية .

ـ المقاومة / الثورة / الحرب الشعبية .

ـ مفاهيم البورجوازية وخاصة الصغيرة منها التي تلعب دورا هاما .

ـ الدولة الفلسطينية الديموقراطية ، التي يعتبرها الكاتب اطرف اكتشاف فلسطيني .

ومما لفت انتباه كاريه غياب الاشارة الى الاسلام (رغم ورود بعض النصوص الاسلامية في منشورات فتح) . وهذا برأيه يشير الى تحول عن الدور السابق للدين (دور المفتي والشيخ القسام الخ ...)

فالايديولوجية الفلسطينية تتغذى اذا اساسا من الايديولوجية الكونية للثورة العالمية ضد الامبريالية (وخاصة الماركسية اللينينية) وتعود لتثبت جذورها